

٢٠١٨ © محتوى موقع «الأخبار» متوفر تحت رخصة المشاع الإبداعي ٤,٠ (يتوجب نسب المقال الى «الأخبار» - يحظر استخدام العمل لأغراض تجارية - يحظر أي تعديل في النص)، ما لم يرد تصريح غير ذلك.

Published on /الأخبار (http://al-akhbar.com)

الصفحة الرئيسية > بيروت تستعيد «نهضة» خليل الصليبي

بيروت تستعيد «نهضة» خليل الصليبي

عاصر زمني الامبراطوريّة والانتداب، يوم كانت المدينة تكتشف الحياة العصريّة. «الجامعة الأميركيّة» تسلّط الضوء على تجربته التي تربط المؤسسين بحيل الرواد، من خلال معرض يعيدنا إلى بدايات المحترف اللبناني، ويتزامن مع معرض آخر يحتضنه «معهد العالم العربي» في باريس

حسين بن حمزة

بدأت AUB art gallery التابعة للجامعة الأميركية في بيروت نشاطاتها التشكيلية بمعرض شبه استعادي لخليل الصليبي (1870—1928). ثلاثون لوحة تعيدنا إلى بدايات المحترف اللبناني، وإلى لحظة الاحتكاك المبكرة مع الرسم الأوروبي. احتكاكٌ ظلّ في حدود المحاكاة الصافية تقريباً، لكن هذه المحاكاة لا تقلل من ريادة حفنة من الرسامين الموهوبين، الذين خلقوا صلةً حيوية مباشرة مع حركة وتيارات فن الرسم في منابه الأساسية، وخصوصاً في باريس وروما. يُصنّف خليل الصليبي ضمن عصبة الخمسة، الذين ترتبط نشأة الرسم اللبناني بتجارهم التأسيسية، والأربعة الآخرون هم: داود القرم وحبیب سرور وجبران خليل جبران وفيليب موراني.

الصليبي أقرب إلى تجربتي القرم وسرور في البحث عن خصوصية ذاتية، وفي إخراج اللوحة من المناخات الكنسية والغايات التبشيرية إلى الحياة المدنية التي كانت مظاهرها الاجتماعية والثقافية قد نشأت للتو. لم تتخلص أعمال ذلك الرعيل من تأثير الأيقونات المشرقية والزخارف المجانية، لكن لوحاتهم بدأت تستقبل أشخاصاً من الشرائح الدنيا، ومن أصحاب المهن، إلى جانب المناظر الطبيعية والنساء العاريات ونثرات الحياة اليومية. هكذا، تحوّل الرسم من هواية بسيطة إلى مهنة حديثة واحترافية في بيئة شهدت تحولات حاسمة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. لا يمكن الفصل بين طموحات هؤلاء وبين بدايات ما سُمّي عصر النهضة. الرسم كان جزءاً من حركة التنوير والأدب التي تزامنت مع حقبة المتصرفية والعقود الأخيرة من الحكم العثماني، وبرزت فيها أسماء مثل: أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني وابراهيم اليازجي.

بخلاف مجاليه الذين درسوا في روما، سافر الصليبي إلى أدنبره سنة 1890. هناك التقى الرسام الأميركي جون سنغر سارجنت، الذي نصحه بالذهاب إلى الولايات المتحدة، حيث سيلتقي ملهمته وزوجته كاري أود. بين فيلادلفيا وباريس ولندن، أمضى الصليبي عشر سنوات في تطوير موهبته. تعرّف إلى أوغست رينوار. عرض بعض أعماله في صالة «دوران - موريل»، التي كانت تعرض لفناني المدرسة الانطباعية. تأثيرات تلك الفترة ستظهر لاحقاً في أعماله، التي توزعت بين فن البورتريه وانطباعات المنظر الطبيعي والعري البشري، وظلت متأرجحة بين التكوين الأكاديمي المتين والبحث عن هوية لونية تترجم الهواجس والطموحات الذاتية. بعد عودته إلى لبنان، أقام محترفاً شخصياً في شارع بلس بمواجهة المدخل الرئيسي للجامعة الأميركية التي تخرّج فيها. إلى محترفه، تردد عدد من أسماء رسامي الجيل التالي: قيصر الجميل وعمر أنسي وصليبا الدويهي. بطريقة ما، كان الصليبي تجربة وسيطة بين مجاليه المؤسسين وبين ما سُمّي جيل الرواد. عاصر زمن بيروت العثماني والانتداب الفرنسي، حين كانت المدينة المفتوحة على البحر تشهد



«عارية» (زيت على قماش، 65 × 92 سنتم، 1922)

نشوء طبقة وسطى مؤلفة من التجار والمتعلمين والمهتمين بالسياسة، وتدور في أحيائها طلائع حياة حضرية واعدة. هكذا، كان طبيعياً أن يتسرب المذاق المدني الناشئ إلى أعمال رسامي تلك الحقبة، حيث كان المعلم بطرس البستاني يبشّر بظهور المواطن العصري. داخل هذه الخلفية التاريخية، يبدو المعرض أشبه بهدية قادمة من ماضٍ ممزوج بالسحر والحنين. شهرة الصليبي جاءت من إتقانه فن البورتريه. إلى جانب نسخ مصورة لأربع لوحات عارية (الأصليات تُعرض حالياً في «معهد العالم العربي» في باريس)، ولوحتين لقصر هليوبوليس في القاهرة، تحتل البورتريهات باقي مساحة المعرض. رسم الصليبي المواطن العصري والمواطن العادي. هناك بورتريه نادر لأمين الريحاني، وبورتريهات لشخصيات نخوية في المجتمع البيروتي، إلى جوار بورتريهات لفلاحين وقرويين بغطاء الرأس التقليدي. كأن الصليبي أرخ الطبعة البصرية للحياة التي سادت في زمنه. لقد عمل في خدمة البورتريه أو المنظر، لكن من دون تعييب مزاجه وانطباعاته. صحيح أنّ قدرة الفنان كانت تُقاس بمدى مقارنته الدقيقة للأصل الواقعي، إلا أننا لا نستطيع تجاهل المهارة العالية في إبراز الإحساس الداخلي للملامح البشرية، والسخاء الواضح في استخدام الألوان التي لا تزال فتيةً وطازجة. الصليبي نفسه حاضر في رسمين ذاتيين، بينما تحضر زوجته في بورتريهات أنيقة وباذخة. مقتلهما المأساوي بسبب خلاف حول نبع ماء في قريته الشوفية، يشيع نوعاً من الأسى في أرجاء المعرض، ويحوّل اللوحات الخاصة بهما إلى مراثيات بصرية.

«معرض استعادي لخليل الصليبي»: حتى نهاية العام الحالي
AUB art gallery (الحمرا) 01/350000

متحف الفن الحديث



يمثل معرض خليل الصليبي (الصورة بورتريه ذاتي) لحظة استثنائية لإجراء مقارنة بين بواكير المحترف اللبناني وتجاربه الراهنة. اللوحات الـ30 جزءاً من مجموعة روز وشاهين الصليبي وُهِبت إلى الجامعة الأميركية من قبل نجلهما سمير الصليبي، وتضم أعمالاً رائدة لقيصر الجميل وعمر أنسي وصليبا الدويهي.. وهي نواة متحف للفن الحديث سيُقام في حرم الجامعة.

يمكنكم متابعة الكاتب عبر تويتر | 1 [hbinhamza@]

ادب وفنون

العدد ١٧٤٢ الاربعاء ٢٧ حزيران ٢٠١٢

٢٠١٨ ©. محتوى موقع «الأخبار» متوفر تحت رخصة المشاع الإبداعي ٤,٠ نسب المقال الى «الأخبار» - يحظر استخدام العمل لأغراض تجارية - يحظر أي تعديل في النص)، ما لم يرد تصريح غير ذلك

Source URL (retrieved on 02/06/2018 - 11:52): <http://al-akhbar.com/node/96344>

:Links

- <https://twitter.com/hbinhamza> [1]
- <http://al-akhbar.com/node/258459> [2]
- <http://al-akhbar.com/node/256617> [3]
- <http://al-akhbar.com/node/256204> [4]
- <http://al-akhbar.com/node/255753> [5]
- <http://al-akhbar.com/node/255291> [6]